هي الحشيشة التي تنبت في تلك المزبلة تخرج خضرة اللون حسنة المنظر قوية الساق لكن منبتها نجس
خبيث واذا انتهى سياقها الى حين الثمرة تفسد ثمرها ولا تنعقد كما شاهدنا ذلك في اماكن
كثيرة وهي نجسة العين على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه تبعا لمنبتها والمراد بها هنا الدنيا
الملعونة التي ما نظر الله تعالى اليها منذ خلقها طرفة عين ولو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء. فالشي ضرورة اي قهرا انما يعقب اي تكون عاقبته بحسب اصله اي
منبته واليه اي الى اصله يرجع عند العود فافهم يا ايها الانسان اشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي اشار بها اليك في كلامه هذا فان اصلك الروح الطيب الطاهر ونفسك نابتة منه طيبة
طاهرة فتثمر لك عند العود رغد الوصال واياك ان تجعلها نابتة في اراضي الشهوات والخبايث
والشك والزيغ فتتغير عن منبتها الاصلي فتنجس بما تنبت منه فتثمر لك عند العود الضلال
والشرك والخسران والشقا والحرمان يوم اللقا قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا وقال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام الاية تنبيه
اي تذكرة للغافلين ونصيحة للمسترشدين وهو ايها السيد الكريم حافظ على ذاتك الشريفة الروحانية
اي المنسوبة الى الروح الطاهر المقدس واعرف قدرها اي قدر ذاتك الروحانية التي انت
بها انسان فانها اعز خلق الله عليه تعالى واعرف لاي شي وجدت اي لماذا اوجدها الله تعالى
وما المراد منها اي من ايجادها فانها ليست مخلوقة عبثا في الدنيا ولا هي متروكة في الاخرة
قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي هكذا بلا فايدة وتركناكم تفعلون ما تشاؤن وتظنون
انكم الينا لا ترجعون لا بل خلقناكم في الدنيا لتعبدونا وفي الاخرة لترجعوا الينا كل نفس ذايقة
الموت وتحاسبون عما كنتم تعملون فان امكنك يا ايها الانسان اي قدرت على ان لا تصرفها
يعني ذاتك الانسانية واعضاءك الجسمانية وقواك الروحانية في قيام وقعود وحركة وسكون
واشباه ذلك من جميع افعالك واقوالك واحوالك الا عن امر الهي علوي
اي بان لا يكون ذلك الا فيما امر الله تعالى به من فعل الخير والنية الصالحة وان تشهد ذلك كله
من الله وفعله تعالى وخلقه وتقديره وتدبيره ظاهرا فيك وانت ليس لك من الامر شي لانك عاجز
لا تقدر على شي مما هو صادر منك من كل شي كما قال تعالى لا يقدرون مما كسبوا على شي فتحقق
جواب ان اي فافعل ذلك المذكور ان قدرت عليه وكن متحققا به واخرج عن الدعوى مع الله تعالى
وليكن في نظرك الامر كله لله وليس لك منه شي كما قال الخضر ابو العباس عليه السلام لموسى
بن عمران عليه السلام حين فارق صحبته بعد تلك الوقايع الثلاث الصادرة من الخضر واعترض عليه
موسى فيها كما هي مفصلة في القران العزيز وما فعلته عن امري اي بدعوى الاستقلال من نفسي وانما
فعلته عن امر ربي تعالى لان ربي فعال لما يريد بي وبغيري وامره تعالى نافذ على كل حال فان الخضر عليه السلام
كان متحققا بحقيقة نفسه فوجد الامر كله لله فلذلك تبرى من دعوى الاستقلال والمشاركة

مع الله

مع الله تعالى في الاعمال بقوله وما فعلته عن امري اي بل فعله تعالى بصورتي. وهو الخضر بن ملكان
بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشد ابن سام بن نوح عليه السلام. وقيل هو بن حلقيا وقيل بن قابيل
بن آدم عليه السلام وقيل بن فرعون وقيل فرعون ابنه وهو غريب وقيل هو بن ادم عليه السلام
لصلبه وقيل هو بن خالة ذي القرنين ووزيره والروايات كثيرة والله اعلم بالصواب. وكذلك
نبي الله ابرهيم الخليل عليه السلام. قيل هو بن آزر بن ناحور بن ساروع بن راغو بن فالج
بن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام فنظر نظرة في النجوم بعين الاعتبار
فاراه الله تعالى ملكوت السموات والارض اي اشهده حقيقتهما وهو امر الله النازل فقال
اني سقيم اي ضعيف لا اقدر على شي وانما القادر على كل شي هو الله تعالى ومن ثم كان امره
عليه السلام كله لله. وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان امره كله لله عز وجل في ساير افعاله
واقواله واحواله كما قال تعالى له ليس لك من الامر شي وهو عليه السلام على مشهد عظيم في هذا
المقام لا يناله احد غيره الامن ورثه في مقامه هذا من الاقطاب الممتدين من نوره الاقدس
الحاملين لواء عزه الانفس فانهم على قدمه في هذا المشرب وهو امامهم المعصوم في اعماله
واقواله صلى الله عليه وسلم قال تعالى في شانه وما ينطق اي يتكلم بكلمة من كلامه عن الهوى اي
اي باستقلال من عقله ورايه او غرضه كغيره من بقية الناس ان هو الا وحي يوحى لانه صلى الله عليه وسلم
كان فارغ القلب من الوساوس سليم الصدر من الاغراض النفسانية لا ينزل فيه الا الوحي الالهي بالامر
الرباني فيعمل على مقتضى ما اوحي اليه كما قال ان اتبع الا ما يوحى الي. وهكذا احوال اهل الله تعالى في مواجيدهم
الباطنية دايما يشهدون امر الله تعالى فيهم. فهم لم يزالوا غايبين في صفاته تعالى عن صفاتهم وفي اسمائه
عن اسمايهم وفي افعاله عن افعالهم وفي احكامه عن احكامهم فهم له وبه ومنه واليه. وتلك هي ثمرة
علوم الاسرار التي هي علوم البواطن وليس اصحاب هذه العلوم والاسرار فيما هم فيه من المعارف الالهية
والمراتب الربانية يجهلون علوم الظاهر التي هي احكام الله تعالى على خلقه وهي معرفة الحلال والحرام
والصحيح والباطل والطاهر والنجس والطهارات والحقوق المتعلقة بالعباد فيما بينهم والحدود المرتبة
على وقايع افعالهم وغير ذلك مما هو مفصل في كتب الفقه. فلا يظن الجاهل اذا سمع اهل الله يتكلمون
في العلوم الحقيقية ويسكتون عن علوم الظاهر انهم جاهلون بها او منكرون لها فيكون اساء الظن
بهم بل للعلوم الظاهرة اهل يتكلمون بها ومجالس يبحثون فيها وليس السكوت عن الشي جحودا له وانما
لكل مجال رجال ولكل علم مقال. وان لم تكن اهل الله عاملون باحكام الله وواقفون على حدود الله
فليس لله احد عامل باحكامه ولا واقف على حدوده فان درجات العلوم اربعة والعلوم فيها
متفاوتة على حسبها ولكل درجة قوم متاهلون لها والكامل من الرجال جامع لتلك الدرجات
الاربع وهي الجسم والنفس والعقل والروح. فهي درجات بعضها فوق بعض للناجي المترقي
في منازل القربات. وهي دركات بعضها تحت بعض للهالك الهابط في اودية الغفلات

Copyright © King Saud University